

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو المدة ١٥ ملياً

الوهونات

يفتق عليها مع الإدارة

# الرسالة

بجدة الكبريتية للهدى والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثانية عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ١٢ رجب سنة ١٣٦٣ - الموافق ٣ يولية سنة ١٩٤٤

للمدد ٥٧٤

## العلم والعلماء

### في رعاية الاسلام والعربية

للدكتور عبد الوهاب عزام

إن الذين يعيشون في حماية القانون وحراسة الشرطة ورقابة القضاء ، الذين يعيشون في الحضرة بين جدرانها وأبوابها وشوارعها ودروبها ، يحسبون أن جماعة لا يسيطر عليها سلطان قاهر ولا يقهرها قانون نافذ ولا يقوم بين أفرادها قوامون من الشرط والجنود هي جماعة مسكنة للقتال والنهاب ، يعيش قوتها بضعفها ، ويفتق السلاح فيها بالأعزل ، ولكنها ترى جماعات باقية تمدل بينها سُنن العيش ، وتمسك بها دون العدوان الرغبة والرغبة ، ويقوم عليها عرف عادل مسلط . وربما يظفر فيها الفرد من الحرية ورعاية الحق والواجب بما لا يظفره إنسان الحضرة ، ويقيده العرف بأكثر مما تقيد الحضرة سلاسل القانون .

وكذلك يحسب الذين يعيشون في هذا العصر ، يرون ضرورياً من دور التعليم تداول الناشئ منذ الطفولة إلى أن يبلغ الثلاثين أو يجاوزها ، ويرون وزارات المعارف تسيطر وتدبر وتففق ، ويبصرون سنناً شتى ونظماً مختلفة لتلقين العلم وتفقيه

## الفهرس

صفحة	
٥٤٦	العلم والعلماء في رعاية الاسلام { الدكتور عبد الوهاب عزام
٥٤٤	والمرورية ... : الدكتور محمد مندور ...
٥٤٧	الأخذ عن أوروبا ... : الأستاذ دريني خيمبة ..
٥٤٧	الرصاني ، والحز ، ووحدة { الأستاذ دريني خيمبة ..
٥٤٩	الوجود ... : تاليف الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٥٢	مراثس وشياطين ... { بقلم الأستاذ سيد قطب
٥٥٢	نقاد الطريقة في كتاب { الأستاذ محمد أحمد الفسراوى
٥٥٤	« النثر النقي » ... : الدكتور زكي مبارك ...
٥٥٦	إيجاز القرآن في كتاب { الدكتور زكي مبارك ...
٥٥٦	« النثر النقي » ... : الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٥٧	وحدة الوجود بين الفلسفة { الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٥٧	والدين ... : الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٥٧	قل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٥٥٨	جلاد الظلال [ تصبئة ] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٥٩	حمد وشكر ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٥٩	« البستان » ... : الأستاذ محمد عبد الفتاح حسن
٥٥٩	تكرار « بين » بين الامين { السيد ضياء الدين أبو الحلب
٥٦٠	الظاهرين ... : السيد ضياء الدين أبو الحلب
٥٦٠	أغلاط ... : الأستاذ علي محمود حسن ...

١٢٥١

المعلم ، ويسمعون دويماً مستمراً في التعليم والتربية ، وجدالاً متبادلاً في وضع القوانين وتقضها وخط الخطط وتغييرها - بحسب الذين يشهدون هذا ويسمعونه أن جماعة ليس فيها وزارة المعارف تضع القوانين وتنشئ المعاهد وتنفق الأموال ليس لها من العلم نصيب ، ولكننا نرى في تاريخ الأمم كأنما بالعلم ودأباً عليه وتبحراً فيه . ونقرأ عن العلماء النابغين في كل علم والصناعات الماهرة في كل صنعة ، ولم يبق على هذه العلوم والصناعات ووزارة المعارف ولا حشر لها ما نعهد اليوم من الموظفين والقوانين والأموال والأعمال

وفي تاريخ الإسلام ما يحير الفاري من الحث على العلم والدأب على تحصيله والولع به واحتمال المشقة في سبيله والرحلة إلى الأقطار البعيدة من أجله ، والتنافس فيه ، فقد جاء الإسلام داعياً إلى العلم حثاً على النظر في ملكوت السموات والأرض وسَمَّى دستورهِ السكتاب والقرآن ، وكانت أول كلمة نزلت من القرآن ( اقرأ ) . وحمل العرب أمانة الإسلام ، ورعوا سنن القرآن ، فاجتمعت الأمم في رعايتهم على حب العلم وطلبه ، والسكند فيه والدأب عليه حتى صار العالم الإسلامي كله كدرسة واحدة يجتهد معلموها ومتعلموها في التعليم والتعلم . ويقوم عليها خلفاء وأمرء وكبراء يبذلون من جاههم ومالهم لأولى العلم . وقد بلغ الخلفاء بالعلم والعلماء منزلة التقديس . وأثرت عنهم في هذا سيرة لا يعرف الزمان نظائرها ولا يبي التاريخ أشباهها . هذا هرون الرشيد يصب الماء على يد عالم ضرير ويقول إنه يفعله إكراماً للعلم ، وولده الأمين والمأمون يتنافسان في تقديم النملين لأستاذهما السكافي . والخليفة المعتض بالله ، كان يوماً يطوف في بستانه وهو آخذ بيد ثابت بن قرة الحراني ، فجذبها دفعة وخلأها ، فقال ثابت ما بدأ يا أمير المؤمنين ؟ قال : كانت يدي فوق يدك والعلم يُعلى ولا يُعلى عليه

وقد سار الخلفاء الأمويون والعباسيون والفاطميون وملوك بني أمية بالأندلس وأمرء العرب جميعاً ، ثم الملوك المسلمون من بعدهم على سنن واحدة في نشر العلم والحث عليه وإعزاز أهله واليدل لهم ، وبناء المدارس وخزائن الكتب وبلغوا في هذا غاية ليس وراءها غايات

وما ظنك بأمة تدون القرآن ثم لا تعتمد على مصاحفه وحدها فتحفظه وتناقضه بالرواية الشفوية لا تشد منه كلمة ولا حرف ، ثم لا تكتفي بهذا بل تروى طرائق النطق به على اختلاف اللهجات ، فتحفظ للسكيات طرقاً للأداء تخلدها في الصحف وتحفظها بالمشافهة على مر العصور ؟ ثم ما ظنك بجماعة جمعت من أفواه الناس في المشرق والمغرب أحاديث الرسول وقد مضت عليها عشرات السنين غير مدونة . بهذه المهمة سار المسلمون في هداية شرعة الإسلام الواسعة ، وأخوة الإسلام الجامعة ، وفي رعاية العرب الأحرار وملوكهم الأخيار

طلب المسلمون العلوم الدينية واللغوية والعقلية في كل مكان ، بكل الوسائل وعلى كل الأحوال ، وكانت البلاد الإسلامية كالبلد الواحد يرحل طلاب العلم فيه والعلماء من جهة إلى أخرى ويقطعون الفيافي البعيدة كما ينتقل أهل القطر الواحد من جانب فيه إلى جانب ، حتى صارت الرحلة سنة بين العلماء ، فمن لا يرحل ولا يرحل إليه لا ينال بينهم مكانة عالية . وكم تغفل علماء اللغة والأدب في البوادي يتلقون عن الأعراب جيلاً بعد جيل

وحسبنا مما تفيض به أخبار العلماء هذه المثل :

الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق المتوفى سنة ٥٧١ طلب العلم في مكة ، والكوفة ، وبغداد ، وأصبهان ، ومرمر الشاهجان ، ونيسابور ، وهراة ، وسرخس ، وأبيورد ، وطوس ، والري ، وزنجان ، وقد عد شيوخه ألفاً وثمانمائة ، منهم نيف وثمانون امرأة

والخطيب التبريزي اللغوي الأديب . يقول فيه ابن خلكان : ( وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطاف . وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري . فحمل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً ففند المرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل . وهي ببعض الوقوف ببغداد ، وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب )

وأبو القاسم سليمان بن مطير اللخمي الطبراني الشامي المتوفى

وكثيراً ما نجد دواوين الشمرء في نسخ عليها يصحح نسبتها إلى أصحابها . وقد وضعوا للسمع أصولاً التزموها واهتدوا بها ، ومن عجيب ما روى من الثبوت في الرواية أن أبا علي القالي البغدادي الذي رحل إلى الأندلس وأدب الحكم السننصرولي عهد عبد الرحمن الناصر ، أعار تلميذه الحكم كتاباً من كتبه فأبقاه الحكم عنده مدة طويلة فلما رده إلى أستاذه أسقط الرواية به وقال : لا آمن أن يكون لحقه تغيير وهو عند الحكم

هذا وقد كان التعليم في أكثر مقاصده يراد به وجه الله وحفظ الدين وما يتصل به أو تكميل النفس ، والاستجابة لزورها إلى المعرفة . ولم يكن موصولاً بالناصب والمرقيات كما نرى في هذا العهد . لم يكن أهل العلم مضميهين ولم يكونوا محرومين من الجزاء الحسن ، ولكن لم يكن طلب العلم مرتبطاً بالشهادات والدرجات ارتباطه في هذا العصر ، بل اختلف علماؤنا في جواز أخذ الأجر على التعليم ، واستقبحوا أن يطلب العلم للمال والجاه ونحوها

وسندكر بعد ما قاله بعض العلماء حينما أنشئت المدارس ورتبت فيها الوظائف لطلاب العلم

### دور المعلم

كان طلب العلم في المساجد وفي دور العلماء أحياناً ، وكانت خزائن الكتب ميساة درس كذلك . ثم أنشئت مدارس للتعليم خاصة

فأما المساجد فقد كانت دور علم في البلاد الإسلامية على اختلافها في هذا ولا سيما المساجد الجامعة . فالجامع المتيق في مصر وهو المعروف اليوم بجامع عمرو كانت فيه دراسة متصلة . وكان به في بمض المصور أربعون حلقة للدرس لا تبرحه ، وبهذا الجامع درس الشافعي وتلاميذه ، وبه أملى الطبري ديوان البرامح . وفيه نشئ أبو تمام ، وغشي حلقته التنبلي

وجامع ابن طولون وهو أكبر جوامع القاهرة وأقدمها كانت تدرس به العلوم الدينية كما يدرس الطب والميقات ، وكذلك كان الجامع الأموي . قال ابن جبير : « وقد أجرى فيه كل يوم لأكثر من خمسمائة إنسان » . وكذلك كان جامع قرطبة في الأندلس وجامع الزهراء ، وفيه أملى القالي كتاب

سنة ٣٦٠ ، رحل في طلب الحديث إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة الفراتية ، ولبت في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة وعدد شيوخه ألف

وتاج الإسلام أبو سمد التميمي السمعاني نقل ابن خلكان أنه وصل في طلب الحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر إلى ما وراء النهر وخراسان عدة دفعات ، وإلى قومن والري وأصبهان وهمدان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها ... وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ

وانظر هذا الثل في الحرص على العلم إلى النفس الأخير . روى ياقوت عن بعض العلماء قال : دخلت على أبي الزيجان البيروني وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه ، وضاق به صدره ، فقال لي في تلك الحال : كيف قلت لي يوماً مسألة كذا وكذا؟ فقلت له إشفاقاً عليه : أفي هذه الحالة؟ قال لي يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ، ألا يكون خيراً من أن أخلبها وأنا جاهل بها

غير العلماء الذين رحلوا لرؤية البلاد والأمم ووسفها عن عيان ، كالسمودي الذي رحل إلى بلاد الفرس والهند وأطراف الصين وبلاد السودان وزنجبار ، فضلاً عن البلاد العربية وقال : نطوف آفاق البلاد فتارة

إلى شرقها الأقصى وطوراً إلى الغرب وغير الرحالين المعروفين كابن جبير وابن بطوطة وابن سعيد ولم يكونوا في هذا الجرع كطاطب ليل بل كانت سنتهم في أخذ العلم الثبوت والإسناد . التزموا هذين في الحديث ثم أشاعوها في العلوم الأخرى فصار ديدنا لكل عالم ومتعلم . وكان من تتبهم أنهم لم يكتفوا بما يكتب وحده وسما من يمتد عليه صحفياً . والتزموا السماع من المشايخ الموثوق بهم والقراءة عليهم ، والاستجاسة منهم ، فلم تقبل رواية شفوية أو مكتوبة إلا بسند مقبول ولم تقبل الكتب إلا بنصب يصلها بمؤلفها . لم يقصروا عنايتهم على كتب الدين ، بل نالت كتب الأخبار التي لم تمت إلى الدين ببصلة أو التي يتعرج منها المتدينون كأخبار الصراء والفتن ، كثيراً من عنايتهم . وحسبنا كتاب الأتاني .